المبحث الأول: نور التقوى وثمراتها

المطلب الأول: مفهوم التقوى

التقوى لغة: الحذر، يقال: اتقيت الشيء، وتَقَيْتُهُ أتقيه تُقَى، وتِقيَّةً، وتِقاءً: حذرتُه. وقوله ﷻ: ﴿**هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**﴾[1]، أي هو أهلٌ أن يُتّقى عقابه، وأهل أن يُعمل بما يُؤدّي إلى مغفرته[2].

وأصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه منه، فتقوى العبد لربه: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه: من غضبه وسخطه، وعقابه وقايةً من ذلك. وهو فعل طاعته واجتناب معصيته[3]، فظهر من ذلك أن حقيقة التقوى كما قال طلق بن حبيب رحمه الله: «**التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله**»[4].

ويدخل في التقوى الكاملة: فعل الواجبات، وترك المحرّمات، والشبهات، وربما دخل فيها بعد ذلك فعلُ المندوبات، وترك المكروهات، وهو أعلى درجات التقوى[5]، وقد عرّف التقوى الكاملة

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٥٦ .

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الياء، فصل الواو، مادة ((وقي))، ١٥/ ٤٠٢، والقاموس المحيط، باب الياء، فصل الواو، مادة ((وقى))، ص١٧٣١ .

(٣) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/ ٣٩٨، وانظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير، ٢/ ١٨١ .

(٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/ ٤٠٠ .

(٥) المرجع السابق، ١/ ٣٩٩ .

الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ في تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿**اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾[1]، فقال: ((أن يُطاع فلا يُعصَى، ويُذكر فلا يُنسَى، وأن يُشكر فلا يُكفر))[2]، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: ((وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات، ومعنى ذكره فلا يُنسى: ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته، وسكناته، وكلماته: فيمتثلها، ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها))[3].

وذكر الإمام القرطبي رحمه الله:((أن قول الله ﷻ: ﴿**اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ بَيَّنه قوله تعالى: ﴿**فاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾[4]، وأن المعنى: فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم، وبيّن أن هذا أصوب من القول بالنسخ؛ لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع، والجمع ممكن فهو أولى))[5].

وقد يغلب استعمال التقوى على اجتناب المحرّمات، كما قال أبو هريرة ﷺ وسُئل عن التقوى؟ فقال: ((هل أخذت طريقاً ذا شوكٍ؟ قال: نعم، قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوكَ عدلتُ عنه، أو جاوزتُه، أو قصرتُ عنه، قال: ذاك التقوى، وأخذ هذا المعنى ابن المعتز، فقال:

خلِّ الذنوب صغيرَها وكبيرَها فهو التقى

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢ .

(٢) أخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، ٩/ ٩٢، برقم ٨٥٠٢، والحاكم في المستدرك، ٢/ ٢٩٤، وابن جرير في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٧/ ٦٥، وذكر طرقاً كثيرة من رقم ٧٥٣٦ إلى رقم ٧٥٥١ .

(٣) جامع العلوم والحكم، ١/ ٤٠١ .

(٤) سورة التغابن، الآية: ١٦ .

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٤/ ١٦٦ .

واصنع كماشٍ فوق أرض الشوك يحذر ما يَرَى
لا تحقرنَّ صغيرة إن الجبالَ من الحصى[1]

المطلب الثاني: أهمية التقوى

التقوى من أهم أسباب الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة؛لأمور، منها:

أولاً: أن الله ﷻ أوصى الأوّلين والآخرين بالتقوى فقال ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ الله**﴾[2]، فهذه وصية عظيمة للأولين والآخرين بالتقوى المتضمِّنة للأمر والنهي، وتشريع الأحكام، والمجازاة لمن قام بهذه الوصية بالثواب، والمعاقبة لمن ضيَّعها وأهملها بأليم العقاب، ولهذا قال: ﴿**وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لله مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ الله غَنِيًّا حَمِيدًا**﴾.

قال العلامة السعدي رحمه الله: «﴿**وَإِن تَكْفُرُواْ**﴾ بأن تتركوا تقوى الله وتشركوا بالله ما لم يُنزِّل به سلطاناً فإنكم لا تضرون بذلك إلا أنفسكم، ولا تضرون الله شيئاً، ولا تنقصون ملكه، وله عبيد خير منكم وأعظم وأكثر، مطيعون له، خاضعون لأمره؛ ولهذا رتّب على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لله مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ الله غَنِيًّا حَمِيدًا**﴾ له الجود الكامل، والإحسان الشامل، الصادر من خزائن رحمته التي لا ينقصها الإنفاق، ولا يغيضها نفقة- سحّاء الليل والنهار»[3].

---

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/ ٤٠٢ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣١ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص١٧١ .

والحميد من أسماء الله تعالى الحسنى الدال على أنه المستحق لكل حمد ومحبة، وثناء وإعظام، وذلك لما اتّصف به من صفات الحمد، التي هي صفة الجمال والجلال؛ ولما أنعم به على خلقه من النعم الجزال، فهو المحمود على كل حال، وما أحسن اقتران هذين الاسمين الكريمين ((الغني الحميد))؛ فإنه غني محمود، فله كمال من غناه، وكمال من حمده، وكمال من اقترن أحدهما بالآخر))[1].

ثانياً:أمر الله ﷻ بالتقوى،وأوجب العمل بها على عباده في آيات كثيرة،منها:

١- قال الله تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾[2].

٢- وقال ﷻ: ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ**﴾[3].

٣- وقال ﷻ: ﴿**وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[4].

٤- قال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[5].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص١٧١ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨١ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٨، وانظر: الآية: ١٢٣ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣١ .

(٥) سورة النساء، الآية: ١ .

٥- وقال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[١]، والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة جداً[٢].

ثالثاً: أَمَرَ النبيُّ ﷺ بالتقوى، وحث عليها في أحاديث كثيرة، منها:

١ - عن أبي أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال: ((**اتقوا الله ربكم، وصلّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدُّوا زكاة أموالِكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم**))[٣].

٢ - أوصى النبي ﷺ معاذ بن جبل ﷺ بالتقوى، ووصيّته لرجل واحد وصيّة للأمة فقال: ((**اتقِ الله حيثما كنت، وأتبع السيّئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**))[٤]، وقوله ﷺ: ((**اتقِ الله حيثما كنت**))، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: ((مراده في السر والعلانية، حيث يراه الناس وحيث لا يرونه))[٥]، وكان النبي ﷺ يسأل الله ﷻ خشيته في السر والعلانية فيقول في دعائه: ((... **أسألك خشيتك في الغيب والشهادة**))[٦]،

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٨ .

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٧٥٩-٧٦٠، فقد ذكر الأمر بالتقوى في تسعةٍ وسبعين موضعاً في القرآن الكريم.

(٣) الترمذي، كتاب الصلاة، بابٌ منه: ١/ ٢، برقم ٦١٦، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١/ ١٩٠، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٦٧ .

(٤) الترمذي، كتاب البر والصلة،باب ما جاء في معاشرة الناس،٤/ ٣٥٥،برقم ١٩٨٧،وقال: ((هذا حديث حسن صحيح))،وأحمد في المسند،٥/ ١٥٣،والحاكم وصححه،ووافقه الذهبي،١/ ٥٤ .

(٥) جامع العلوم والحكم، ١/ ٤٠٧ .

(٦) النسائي، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر: نوع آخر، ٣/ ٥٤، برقم ١٣٠٥، وصححه =

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: ((وخشية الله في الغيب والشهادة: هي من المنجيات))[1]، وقال: ((وكان الإمام أحمد ينشد:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوتُ ولكن قُل عليَّ رقيبُ
ولا تحسبنّ الله يغفُلُ ساعةً ... ولا أن ما يُخفى عليه يغيبُ[2]

وقال ابنُ السَّمَّاك رحمه الله[3] ينشد:

يا مُدمِن الذنب أما تستحي ... والله في الخلوةِ ثانيكا
غرَّك من ربك إمهالُهُ ... وستْرُهُ طُولَ مساويكا[4]

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني رحمه الله في نونيته:

وإذا ما خلوت بريبة في ظُلمةٍ ... والنفسُ داعيةٌ إلى الطُّغيانِ
فاستحي من نَظَرِ الإله وقُل لها ... إن الذي خلق الظلام يراني[5]

وقال آخر:

يا من يرى مدَّ البعوض جناحه ... في ظلمة الليل البهيم الأليلِ

=
الألباني في صحيح النسائي، ١/ ٢٨٠، وهو حديث طويل.

(١) جامع العلوم والحكم، ١/ ٤٠٧ .

(٢) المرجع السابق، ١/ ٤٠٩ .

(٣) هو الزاهد القدوة سيد الوعاظ، أبو العباس محمد بن صبيح العجلي ابن السماك، المتوفى سنة ١٩٣هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٨/ ٣٢٨-٣٣٠ .

(٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/ ٤١٠ .

(٥) نونية القحطاني، ص٢٥ .

ويرى نياط عروقها في نحرها والمخ يجري في تلك العظام النُّحَلِ

امنن عليَّ بتوبةٍ تمحو بها ما كان مني في الزمانِ الأولِ

٣ - وعن العرباض بن سارية ﷺ قال:وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب،وذرفت منها العيون،فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودِّعٍ فأوصنا،قال:((**أوصيكم بتقوى الله،والسّمع والطاعة** ...))[١].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: ((فهاتان الكلمتان تجمعان سعادة الدنيا والآخرة))[٢].

٤ - وعن بريدة ﷺ أنه قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا أَمَّرَ أميراً على جيشٍ أو سرية أوصاه في خاصّتِهِ بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً...))[٣].

٥ - لأَهمِّية التقوى دعا النبي ﷺ ربه فسأله التُّقَى، فعن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: ((**اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى**))[٤].

رابعاً: أكثر ما يُدخل الجنةَ التقوى، فعن أبي هريرة ﷺ قال: سُئل

---

(١) أخرجه أبو داود، ٤/ ٢٠١، برقم ٤٦٠٧، والترمذي، ٥/ ٤٤، برقم ٢٦٧٦، وأحمد في المسند، ٤/ ٤٦، وابن ماجه، ١/ ١٥، برقم ٤٣، ٤٤ .

(٢) جامع العلوم والحكم، ٢/ ١١٦ .

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ٣/ ١٣٥٦، برقم ١٧٣١ .

(٤) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما علم ومن شر ما لم يعلم، ٤/ ٢٠٨٧، برقم ٢٧٢١ .

رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدخل الناسَ الجنةَ، فقال: ((**تقوى الله، وحسن الخلق**))،وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: ((**الفم،والفرج**))[1].

خامساً: التقوى أهم من اللباس الحسّي الذي لا غنى للإنسان عنه؛ لأن لباس التقوى لا يبلى ولا يبيد، ويستمرّ مع العبد، وهو جمال القلب والروح، وأما اللباس الظاهر فغايته أن يستر العورة الظاهرة، في وقت من الأوقات، أو يكون جمالاً للإنسان، وليس وراء ذلك منه نفع، وبتقدير عدم هذا اللباس تنكشف عورته الظاهرة التي لا يضرّه كشفها مع الضرورة، أما بتقدير عدم لباس التقوى، فإنه تنكشف عورته الباطنة، وينال الخزي والفضيحة[2]، قال الله ﷻ: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ**﴾[3]، وهذا اللباس هو الذي لا يستغني عنه الإنسان طرفة عين، وبدونه لا قيمة له ولا كرامة ولا فلاح، ولقد أحسن القائل حين قال:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلّب عرياناً ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصياً

سادساً: التقوى أهم من الطعام والشراب، قال الله ﷻ: ﴿**وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[4]، قال ابن عمر رضي الله عنهما:

---

(١) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، ٤/ ٣٦٣، برقم ٢٠٠٤، وقال: ((هذا حديث صحيح غريب))، وحسن الألباني إسناده، في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٩٤ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٤٨ .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٦ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٧ .

«إن من كرم الرجل طيب زاده في السفر»[1].

وأمر الله ﷻ بالتزود في السفر؛ لأن في التزوّد الاستغناء عن المخلوقين، والكفّ عن أموالهم؛ ولأن التزود فيه نفع وإعانة للمسافرين، وهذا الزاد المراد منه: إقامة البنية: بلغةً ومتاعاً. ولما أمر الله بالزاد للسفر في الدنيا أمر بالزاد الحقيقي: زاد الآخرة، وهو استصحاب التقوى إليها، وهو الزاد المستمر نفعه لصاحبه في دنياه وأخراه، فهو زاد التقوى، الذي هو زاد إلى دار القرار، وهو الموصل إلى أكمل لذّة، وأجلِّ نعيم، ومن ترك هذا الزاد فهو المنقطع به الذي هو عرضة لكل شر، وممنوع من الوصول إلى دار المتقين[2]، وقد أحسن القائل:

تزوَّدْ من التقى فإنك لا تدري إذا جُنَّ ليل هل تعيش إلى الفجرِ
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش حيناً من الدهر

المطلب الثالث: صفات المتقين

المتقون لهم صفات وأعمال نالوا بها السعادة في الدنيا والآخرة، ومن هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

أولاً: قال الله ﷻ: ﴿**الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾[3]، ففي

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٢٢٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٧٤ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٧٤ .

(٣) سورة البقرة، الآيات: ١-٤ .

هذه الآيات مجموعة مباركة من صفات المتقين، هي:

١- الإيمان بالغيب.

٢- إقام الصلاة.

٣- الإنفاق الواجب والمستحب في جميع طرق الخير.

٤- الإيمان بالقرآن والكتب المنزلة السابقة.

٥- الإيقان والإيمان الكامل بالآخرة، واليقين هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك.

ومن عمل بهذه الصفات كان على الهدى العظيم، وكان من المفلحين الفائزين في الدنيا والآخرة[١].

ثانياً: قال الله ﷻ: ﴿**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[٢]، ففي هذه الآية العظيمة بيّن الله ﷻ كثيراً من أعمال المتقين، وصفاتهم الكريمة العظيمة، وهي:

١- الإيمان بالله ﷻ.

٢- الإيمان باليوم الآخر.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧ .

٣- الإيمان بالملائكة.

٤- الإيمان بالكتب التي أنزل الله ﷻ.

٥- الإيمان بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٦- إعطاء المال، للأقرباء، واليتامى، والمساكين، والمسافرين، والسائلين، وإعتاق الرقاب.

٧- إقام الصلاة.

٨- إيتاء الزكاة.

٩- الوفاء بالعهد.

١٠- الصبر في الفقر، والمرض، ووقت قتال الأعداء.

١١- الصدق في الأقوال، والأفعال، والأحوال.

فهؤلاء الذين عملوا هذه الأعمال صدقوا في إيمانهم؛ لأن أعمالهم صدَّقت إيمانهم، وهم المفلحون؛ لأنهم تركوا المحظورات وفعلوا المأمورات؛ ولأن هذه الأمور مشتملة على كل خصال الخير: تضمناً ولزوماً؛ لأن الوفاء بالعهد يدخل فيه الدين كله، ومن قام بهذه الأعمال كان لما سواها أقوم، فهؤلاء هم الأبرار الصادقون، المتقون[1].

ثالثاً: قال الله ﷻ بعد أن بيّن أن الشهوات زُيِّنت للناس: ﴿**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ الله وَالله بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* الصَّابِرِينَ**

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٦٦ .

﴿وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾[1]، وقد ظهرت أعمال مباركة، وصفات كريمة من صفات المتقين في هذه الآيات الثلاث، هي:

١- التوسّل إلى الله ﷻ بالإيمان به.

٢- طلب المغفرة من الله ﷻ.

٣- طلبهم من الله ﷻ الوقاية من عذاب النار.

٤- الصبر على طاعة الله وعن محارم الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

٥- الصدق في الأقوال والأعمال والأحوال.

٦- القنوت الذي هو دوام الطاعة مع الخشوع.

٧- الإنفاق في سبيل الخيرات على الفقراء وأهل الحاجات.

٨- الاستغفار خصوصاً وقت الأسحار؛ لأنهم مدّوا الصلاة إلى وقت السحر فجلسوا يستغفرون الله تعالى[2].

فهؤلاء لهم أصناف الخيرات والنعيم المقيم، ولهم رضوان الله، الذي هو أكبر من كل شيء، ولهم الأزواج المطهّرة من كل آفة ونقص: جميلات الأخلاق، كاملات الخلائق[3].

رابعاً: قال الله ﷻ: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٥-١٧ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص١٠٣ .

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ٦/ ٢٥٩-٢٦٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص١٠٣ .

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[1]، في هذه الآيات أعمال عظيمة وصفات كريمة لأهل التقوى، ذكرها الله بعد أن أمرهم بالمسارعة إلى مغفرته وإدراك جنته التي أعدها للمتقين، وهذه الصفات على النحو الآتي:

١- الإنفاق: في العسر واليسر، والشدة والرخاء، والمنشط والمكره، والصحة والمرض.

٢- كظم الغيظ وعدم إظهاره، والصبر على مقابلة المسيء إليهم، فلا ينتقمون منه.

٣- العفو عن كل من أساء إليهم بقول أو فعل.

٤- ذكر الله وما توعّد به العاصين،ووعد به المتقين فيسألوه المغفرة لذنوبهم.

٥- المبادرة للتوبة والاستغفار عند عمل السيئات الكبيرة والصغيرة.

٦- عدم الإصرار على الذنوب والاستمرار عليها،بل تابوا عن قريب.

ثم بيّن الله ﷻ جزاءَهم على عمل هذه الصفات: مغفرة من ربهم وجنات فيها من النعيم المقيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[2].

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣-١٣٦ .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٣٨٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص١١٦ .

خامساً: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[1].

في هذه الآيات أعمال عظيمة من أعمال المتقين، وصفات كريمة، هي:

١- الإحسان في عبادة الله، والإحسان إلى عباد الله.

٢- صلاة الليل الدالة على الإخلاص وتواطؤ القلب واللسان، فكان نومهم بالليل قليلاً.

٣- الاستغفار بالأسحار قبيل الفجر، فقد مدّوا صلاتهم إلى السحر، ثم جلسوا في خاتمة قيامهم بالليل يستغفرون الله.

٤- الإنفاق على المحتاجين الذين يطلبون من الناس، والذين لا يسألونهم.

وهذه صفات المتقين الذين أدخلهم الله الجنات المشتملات على جميع أصناف الأشجار والفواكه، وعلى العيون السارحة تشرب منها تلك البساتين، ويشرب منها عباد الله المتقون[2].

وهذه نماذج وأمثلة من صفات المتقين، وهي كثيرة في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) سورة الذاريات، الآيات: ١٥-١٩ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٧٥١ .

المطلب الرابع: ثمرات التقوى

التقوى لها ثمرات يجنيها المتقي في الدنيا والآخرة، وعلى حسب العمل بصفات المتقين يكون السبق في الحصول على هذه الثمرات، ومن هذه الثمار على سبيل المثال لا الحصر، ما يأتي:

أولاً:الانتفاع بالقرآن الكريم،والفوز بهداية الإرشاد،وهداية التوفيق، قال الله ﷻ: ﴿**الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾(١).

ثانياً: معيّة الله مع المتقين، قال الله ﷻ: ﴿**وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾(٢)،وقال ﷻ: ﴿**إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**﴾(٣)، وهذه معيّة التوفيق والتسديد، والنصرة، والتأييد، والإعانة، والحماية، كما قال الله ﷻ حكاية عن محمد ﷺ وقوله لأبي بكر رضي الله عنه: ﴿**لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**﴾(٤)، وأمّا المعيّة العامّة فهي معيّة شاملة لكل شيء، بسمعه، وبصره، وعلمه، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(٥).

ثالثاً: المكانة العالية عند الله يوم القيامة، قال الله ﷻ: ﴿**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾(٦).

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١-٢ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٤ .

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٨ .

(٤) سورة التوبة، الآية: ٤٠ .

(٥) سورة الحديد، الآية: ٤ .

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢١٢ .

رابعاً: التوفيق لنيل العلم النافع وتحصيله، قال الله ﷻ: ﴿**وَاتَّقُواْ اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾(١).

خامساً: التقوى تثمر دخول الجنة وما فيها من أنواع النعيم، ومن ذلك، ما يأتي:

١ - الفوز بالجنة، قال الله ﷻ: ﴿**لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾(٢).

٢ - ميراث الجنة، قال ﷻ: ﴿**تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا**﴾(٣)، وقال سبحانه: ﴿ **وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾(٤)، وقال ﷻ: ﴿ **قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً**﴾(٥).

٣ - المتقون لهم نعم الدرجات، قال الله ﷻ: ﴿**وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾(٦).

٤ - نيل ما تشتهيه الأنفس، قال الله ﷻ: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللهُ الْمُتَّقِينَ**﴾(٧)، وقال

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥ .

(٣) سورة مريم، الآية: ٦٣ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣ .

(٥) سورة النساء، الآية: ٧٧ .

(٦) سورة النحل، الآية: ٣٠ .

(٧) سورة النحل، الآية: ٣١ .

ﷻ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

٥ - المتقون يحشرون وفداً، قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾[2]، ذكر الإمام الطبري رحمه الله بسنده عن عليٍّ ﷺ: أنهم يحشرون على نُوقٍ من الإبل عليها رحائل الذهب، وأزمّتها الزبرجد، يركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة[3].

٦ - المتقون تقرّب لهم الجنة،قال الله ﷻ:﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾[5].

٧ - المتقون لهم في الجنة غرف مبنية من فوقها غرف، يُرى ظاهِرها من باطنها وباطنها من ظاهرها،قال الله ﷻ: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ الله لا يُخْلِفُ الله الْمِيعَادَ﴾[6]،وقال ﷻ:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[7].

٨ - المتقون لا يمسّهم العذاب بل ينجّيهم الله بنجاتهم،قال الله ﷻ:

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧١ .

(٢) سورة مريم، الآية: ٨٥ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨/ ٢٥٤-٢٥٥ .

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٩٠ .

(٥) سورة ق، الآية: ٣١ .

(٦) سورة الزمر، الآية: ٢٠ .

(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٥٨ .

﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

٩ - المتقون يَسلمون من عذاب جهنم ويمرون على الصراط، قال الله ﷻ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[2].

١٠- صحبة المتقين ومحبتهم دائمة في الدنيا والآخرة، وكل صحبة غيرها فإنها تنقلب يوم القيامة إلى عداوة، قال الله ﷻ: ﴿الأَخِلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ﴾[3].

١١ - المتقون لهم المقام الأمين، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[4].

١٢ - التقوى تثمر ورود أنهار الجنة والشرب منها،قال الله ﷻ:﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً

(١) سورة الزمر، الآية: ٦١ .

(٢) سورة مريم، الآية: ٧١-٧٢ .

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦٧ .

(٤) سورة الدخان، الآيات: ٥١-٥٧ .

حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾[1].

١٣ - المتقون في مقعد صدق عند الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[2].

١٤ - المتقون أثمرت لهم تقواهم السير تحت ظلال أشجار الجنة، والتنعم بما يشتهون، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3]، وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمّر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها**»[4].

١٥ - المتقون لهم حسن المرجع في الجنة، قال الله ﷻ: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ * مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ * إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾[5].

سادساً: محبة الله للمتقين، قال الله ﷻ: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٥ .

(٢) سورة القمر، الآيتان: ٥٤-٥٥ .

(٣) سورة المرسلات، الآيات: ٤١-٤٣ .

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٧/ ٢٥٦، برقم ٦٥٥٣، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، ٤/ ٢١٧٥، برقم ٢٨٦٦ .

(٥) سورة ص، الآيات: ٤٩-٥٤ .

الله يُحِبُّ الْـمُتَّقِينَ ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ الْـمُتَّقِينَ ﴾[2]، وقال النبي ﷺ: ((**إن الله يحب العبدَ التَّقِيَّ، الغنيَّ، الخفيَّ**))[3]، وذكر الإمام القرطبي، والإمام النووي، رحمهما الله: أن المراد بالغني غني النفس، هذا هو المعنى المحبوب؛ لقوله ﷺ: ((**ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس**))[4]، وقيل: يعني به: من استغنى بالله، ورضي بما قسم الله له، والخفيّ: يعني به الخامل الذي لا يريد العلوَّ في الدنيا، ولا الظهور في مناصبها، وجاء في بعض الروايات: ((**إن الله يحب العبد التقي، الغني، الحفيّ**))، ومعنى: الحفي: أي العالم من قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾[5]، وقيل: الوصول للرحم اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء، والساعي في حوائجهم[6]، وقال النووي: ((والصحيح بالمعجمة)) أي: الخفي[7].

سابعاً: عدم الخوف من ضرر وكيد الأعداء، قال الله ﷻ: ﴿**وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ الله بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** ﴾[8].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٦ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤، والآية: ٧ .

(٣) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب، ٤/ ٢٢٧٧، برقم ٢٩٦٥، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس، ٧/ ٢٢٨، برقم ٦٤٤٦، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، ٢/ ٧٢٦، برقم ١٠٥١ .

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧ .

(٦) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٧/ ١٢٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ٣١٤ .

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ٣١٤ .

(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠ .

ثامناً: التقوى سبب لنزول المدد من السماء، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[1].

تاسعاً:التقوى تثمر عدم العدوان، وعدم إيذاء عباد الله،قال الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]، وقال ﷻ في قصة مريم: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[3].

عاشراً:قبول الأعمال الصالحة،قال الله ﷻ:﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[4].

الحادي عشر: حصول الفلاح؛ لأن من اتقى الله أفلح كل الفلاح، ومن ترك تقواه حصل له الخسران، وفاتته الأرباح، قال الله ﷻ: ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5].

الثاني عشر: التقوى تمنع صاحبها الزيغ والضلال بعد الهداية، قال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٢٣-١٢٥ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢ .

(٣) سورة مريم، الآيتان: ١٧-١٨ .

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢٧ .

(٥) سورة المائدة، الآية: ١٠٠ .

سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]، وصراط الله الموصل إليه وإلى جنته ما بيّنه الله ﷻ في كتابه من الأحكام والشرائع، والأخلاق الكريمة، فمن اتبع صراط الله ﷻ بالقيام بالمأمورات والابتعاد عن المنهيات -اعتقاداً، وعلماً، وعملاً، وقولاً-نال الفوز والفلاح، وكان من عباد الله المتقين، وسلم من الزيغ والضلال[2].

الثالث عشر: السلامة من الخوف والحزن، فمن اتقى ما حرّم الله عليه: من الشرك، والكبائر، والصغائر، وأصلح أعماله الظاهرة والباطنة، فلا خوف عليه من الشر، ولا يحزن على ما مضى، فإذا انتفى الخوف والحزن حصل الأمن التام، والسعادة والفلاح الأبدي[3]، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[4].

الرابع عشر:التقوى تثمر البركات من السماء والأرض،قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[5]، وقال ﷻ في أهل الكتاب:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾[6].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٤٣ .

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٢٥٠ .

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٥ .

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٩٦ .

(٦) سورة المائدة، الآية: ٦٦ .

الخامس عشر:الحصول على رحمة الله ﷻ،قال الله تعالى:﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿ **وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[2].

السادس عشر: التقوى تثمر الفوز بولاية الله، قال الله ﷻ: ﴿**إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[3]، وقال ﷻ: ﴿**وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالله وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾[4].

السابع عشر: التقوى تثمر توفيق صاحبها للتفريق بين الحق والباطل، قال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ الله يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَالله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾[5].

فقد بيّن الله ﷻ أن من اتّقاه حصل له أربعة أمور عظيمة، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:

الأول:الفرقان،وهو العلم والهدى الذي يُفرِّق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام.

والثاني والثالث:تكفير السيئات،ومغفرة الذنوب،وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق، وعند الاجتماع: يفسر تكفير

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥ .

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٤ .

(٤) سورة الجاثية، الآية: ١٩ .

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٢٩ .

السيئات،بالذنوب الصغائر، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.

الرابع:الأجر العظيم والثواب الجزيل[1]. وقال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[3].

الثامن عشر: التقوى تثمر حماية الإنسان من ضرر الشيطان، فيذكر صاحبها ما أوجب الله عليه، ويبصر ويستغفر، قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾[4].

التاسع عشر: البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال الله ﷻ: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[5]، أما البشرى في الدنيا، فهي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرّؤيا الصالحة[6]، وما يراه العبد من لطف الله به، وتيسيره لأحسن الأعمال، والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٨١ .

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٨ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢ .

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١ .

(٥) سورة يونس، الآيات: ٦٢-٦٤ .

(٦) انظر: صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، ٤/ ١٧٧٤، برقم ٢٢٦٣، ٢٢٦٤ .

وعن أبي ذر ﷺ قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه؟ قال: ((**تلك عاجل بشرى المؤمن**))[1].

قال الإمام النووي رحمه الله: ((قال العلماء: معناه: هذه البشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل على رضا الله تعالى عنه، ومحبته له فَيُحَبِّبه إلى الخلق... هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم، وإلا فالتعرض مذموم))[2].

وأما البشارة في الآخرة فأولها البشارة عند قبض أرواحهم كما قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْـمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْـجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[3]، والبشارة في القبر برضى الله والنعيم المقيم، وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم[4].

العشرون: حفظ الأجر؛ فإنه من يتقي فعل ما حرم الله، ويصبر على الطاعات، وعن المحرمات، وعلى أقدار الله المؤلمة لا يضيع أجره، قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ الله لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْـمُحْسِنِينَ**﴾[5].

الحادي والعشرون: العاقبة الحميدة الحسنة في الدنيا والآخرة للمتقين، قال الله ﷻ: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ**

(١) مسلم، كتاب البر والصلة، باب إذا أُثنيَ على الصالح فهي بشرى ولا تضره، ٤/ ٢٠٣٤، برقم ٢٦٤٢ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٤٢٨ .

(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٠ .

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٣٢٤، والطبعة القديمة، ٣/ ٣٦٧ .

(٥) سورة يوسف، الآية: ٩٠ .

نَرْزُقُكَ وَالعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[3]، وقال ﷻ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[4]، وكان النبي ﷺ يدعو بحسن العاقبة فيقول: «**اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة**»[5].

الثاني والعشرون: الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة للمتقين، قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾[6].

الثالث والعشرون:التقوى تفرق بين المؤمنين والفجار،قال الله ﷻ:﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾[7]، وقال ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[8]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ *

---

(١) سورة طه، الآية: ١٣٢ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨ .

(٣) سورة هود، الآية: ٤٩ .

(٤) سورة القصص، الآية: ٨٣ .

(٥) أحمد في المسند، ٤/ ١٨١، والطبراني في الكبير، ٢/ ٣٣، برقم ١١٩٦، ١١٩٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/ ٧٨: «رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات».

(٦) سورة النور، الآية: ٥٢ .

(٧) سورة ص، الآية: ٢٨ .

(٨) سورة الجاثية، الآية: ٢١ .

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1]، فالله ﷻ لا يجعل المتقين القائمين بما أمر به المبتعدين عما نهى عنه، كالمفسدين في الأرض والمكثرين من الذنوب المقصّرين في حقوق ربهم؛ فإن حكمته تعالى لا تقتضي أن يجعل المتقين القانتين لربهم المنقادين لأوامره، المتبعين مراضيه كالمجرمين الذين وقعوا في معاصيه والكفر بآياته، ومن ظن أنه تعالى يسوِّي بين هؤلاء في الدنيا والآخرة فقد أساء الحكم وحكمه باطل ورأيه فاسد؛فإن الحكم الواقع القطعي أن المؤمنين المتقين لهم النصر، والفلاح،والسعادة في العاجل والآجل كلٌّ على قدر عمله،وأن المجرمين المسيئين لهم الغضب والإهانة، والعذاب، والشقاء في الدنيا والآخرة[2].

الرابع والعشرون:التقوى سبب لتعظيم شعائر الله؛لأن شعائر الله أعلام الدين الظاهرة،وتعظيمها إجلالها،والقيام بها،وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد،وهذا التعظيم صادر من تقوى القلوب،فالمعظِّم لها يبرهن على تقواه،وصحة إيمانه؛لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله، وإجلاله[3]،قال الله ﷻ:﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[4].

الخامس والعشرون: التقوى تصلح بها الأعمال وتُقبل، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

---

(١) سورة القلم، الآيات: ٣٤-٣٦ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٧٢٢، ٨١٥ .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٤٨٧ .

(٤) سورة الحج، الآية: ٣٢ .

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1]، فأمر سبحانه بالتقوى في السر والعلانية، وخصّ منها القول السديد، وهذا القول الموافق للصواب أو المقارب له عند تعذّر اليقين: من قراءة، وذكرٍ، وأمرٍ بالمعروف، ونهي عن المنكر، وتعلّم العلم وتعليمه، والحرص على إصابة الصواب في المسائل العلمية، ولين الكلام، ولطفه، ويترتّب على ذلك صلاح العمل فلا يفسد، ومغفرة الذنوب، فبالتقوى تستقيم الأمور، ويندفع بها كل محذور[2].

السادس والعشرون: التقوى سببٌ للإكرام عند الله، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3]،فأكرم الناس عند الله أتقاهم،وهو أكثرهم طاعة،وانكفافاً عن المعاصي،لا أكثرهم قرابة وقوماً، ولا أشرفهم نسباً،ولكن الله ﷻ عليم خبير يعلم من يقوم بتقوى الله ظاهراً وباطناً،مِمَّن لا يقوم بذلك ظاهراً،ولا باطناً،فيجازي كلاً بما يستحق[4].

السابع والعشرون: التقوى يحصل بها الفرج والمخرج من كل شدة ومشقة وكرب، ويسوق الله بها الرزق للمتقي من حيث لا يحتسبه، ولا يشعر به، ولا يخطر له على بال، قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٦٢٠ .

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣ .

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٧٤٥ .

﴿أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[1].

الثامن والعشرون: التقوى يحصل بها تيسير الأمور،قال الله ﷻ:﴿**وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾[2]، فمن اتقى الله ﷻ يسّر له كلّ أموره، وسهّل عليه كل عسير.

التاسع والعشرون: التقوى تُكفّر بها السيئات، وتُعظم بها الأجور لمن اتقى، قال الله ﷻ: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا**﴾[3]، وقال ﷻ: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾[4].

الثلاثون:التقوى تثمر الاهتداء والاتعاظ للمتقين؛ لأنهم هم المنتفعون بالآيات، فتهديهم إلى سبيل الرشاد، وتعظهم وتزجرهم عن طريق الغي، قال الله ﷻ: ﴿**هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ**﴾[5]، وقوله ﷻ: ﴿**هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ**﴾ أي هذا القرآن جعله الله بياناً للناس عامة، وهدى وموعظة للمتقين خاصة،قاله الحسن وقتادة[6]،وجزم بها الحافظ ابن كثير رحمه الله[7]،وقيل:﴿**هَـذَا**﴾ إشارة إلى ما تقدم هذه الآية،وهو قوله تعالى:

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ٢-٣ .

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٤ .

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٥ .

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٥ .

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٣٨ .

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٧/ ٢٣٢ .

(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم، ١/ ٣٨٦ .

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[1]،قال العلامة السعدي رحمه الله:((وكلا المعنيين حق))[2].

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلني وجميع المؤمنين من هؤلاء المتقين الذين يفوزون بهذه الثمرات العظيمة؛ فإنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٧، واختار هذا القول ابن جرير، انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٧/ ٢٣٢ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص١١٧ .